التَّعالقُ النَّصيُّ في شعر ابن عُنين الدِّمشقي (ت630هـ)

أ.م.د. صفاء علي حسين
كلية الآداب – جامعة الأنبار

الكلمات المفتاحية: التعالق، ابن عنين، النصي، الدمشقي

الملخص:

يهدفُ البحث إلى دراسة التعالق النصيّ (التناص) الذي يُعدُّ مظهرًا من مظاهر الانفتاح على ثقافاتٍ عدّة ومتنوعة في شعر ابن عنين الدمشقي _ أحد شعراء العصر العباسي الثاني_ عن طريق دراسة نماذج من نصوصه الشعرية ومدى تناصها مع النصوص الأخرى سواء أكانت دينية أم أدبية أم تاريخية، ومعرفة مدى قدرته في الإفادة الفنية التي أخرج بها نصّه ضمن رؤيته الخاصة عبر معرفة مدى عمق تجربته وسعة ثقافته، وقد حاولنا في دراستنا النأي عن التقسيمات السابقة للتعالق النصيّ _ التناص _ والتركيز على فحواه.

- **أهمية البحث:**
- تحليل تأثير النصوص السابقة (الدينية، الأدبية، التاريخية) في شعر الملك الأمجد، وكيفية توظيفها لخدمة أغراضه الشعرية.
- تتبع المصادر التي استقى منها الملك الأمجد أفكاره، مثل القرآن الكريم، الحديث النبوي، الشعر الجاهلي، أو شعر المتنبي وأبي تمام.
- تحليل كيفية توظيف التناص لتعميق المعاني وتوسيع أفق النصوص الشعرية، سواء بالتضمين أو الإشارة أو المحاكاة.
- فهم كيفية إسهام التناص في إضافة أبعاد رمزية وشعورية للنصوص الشعرية، ممَّا يجعلها أكثر ثراءً وتأثيرًا.
- **أهداف البحث:**
- يُبرز البحث كيفية استفادة ابن عنين من النصوص السابقة، كالموروث الشعري، الديني، والفكري، مما يُظهر مدى وعيه الثقافي وعمق معارفه.
- استكشاف مظاهر التناص في شعر ابن عنين الدمشقيّ.
- دراسة انعكاس ثقافته وبيئته على إنتاجه الشعريّ.

- **منهج البحث:**

- سار البحث في مضمونه على المنهج التحليليّ.

مفهوم التعالق النّصي:

وردت مجموعة من المعاني المفردة (علق) منها: تعالق يتعالق فهو متعالق، وتَعالقَ الشيئان أمسكَ كلُّ واحدٍ منهما بالآخر، وتتعالق الألفاظ في النّص ممّا يدلّ على تماسكه وجودة سبكه، فهناك علائقُ تربط بين شيئين، وعلقَ بذهنه احتفظ به في ذاكرته[1].

إذًا من معانيه الاتصال والارتباط والامتصاص، وهي معانٍ ثابتةٌ يمكن سحبها على ظاهرة تعالق النصوص ببعضها[2].

يُعرّف بارت النّص: (بأنّهُ نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغة الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله)[3]، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلًا أو تضمينًا أو خرقًا، وتختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات[4].

ويري الدكتور علوي الهاشمي أنّهُ (وجود علاقات ما تربط بين نص شعري وسواه، سواء أكانت هذه العلاقة جزئية أم كلية، إيجابية أم سلبية)[5].

وقد تنبّه النُّقادُ العربُ القدماءُ إلى ظاهرة التداخلات بين النّصوص، ولا سيما في الشعر، إذ ظهرت مجموعة من المصطلحات التي تعالج جزئيات هذه الظاهرة، وهو مؤشر على معرفة العرب بظاهرة التعالق النَّصيّ (التناص)، وإن لم تُذكر بهذا الاسم، إذ ظهرت مصطلحات عدّة تقترب من هذا المعنى من مثل: الاقتباس، والتضمين، والاحتذاء ... وغيرها[6].

وذهبت جوليا كرستيفا في تعريفها للتناص إلى أنّه: (تفاعل نصيّ يحدث داخل نصٍّ واحد)[7]، فهو فسيفساء من نصوص أخرى أُدمجت فيه[8].

وعند التقاء مجموعة نصوص يكون في الوقت ذاته إعادة لقراءتها وتكثيفًا وتحريكًا وانزياحًا وتعميقًا لها[9].

وتقول د. بان حميد: (إن التعالق النصي بمفهومه الدقيق لا يعني انتظام النصوص جنبًا إلى جنب في نصٍّ واحد، بل يعني تشابكها وتداخلها في علاقات حيّة تختلط وتترابط وشائجها المختلفة)[10].

إنّ التعالق النصي عند ابن عنين الدمشقي[11] كان ظاهرةً بارزة تدل على سعة تجربته وثراء ثقافته وسعة تجربته، وما سنعرضه عن طريق التعالق الديني بشقيه القرآني والحديث النبوي، فضلًا عن التعالق الأدبي ثم التأريخي.

1_ التعالق الديني:

يشكّل الدين الإسلامي مرتكزًا مهمًا من مرتكزات النص الشعري، ومصدرًا سخيًا للإلهام، يستمد منه الشعراء نماذج إنسانية فذّة، وصورًا[12] الأدبية محملة بالقيم الذاتية الموضوعة؛ لأنّ النصوص الدينية تمنح النص قوةً وهيبةً وتأثيرًا ، إذ ينتقل الخطاب الشعري إلى رؤية تقنية لا يقبل الشك فيها، فضلًا عن أنّ النصوص تغدو طافحة بأصواتٍ عدّة[13].

ومن هنا يصبح توظيف الدين في الشعر _ خاصة فيما يتصل منه بالصيغ _ تعزيزًا قويًا لشاعريته، ودعمًا لاستمراره في ذاكرة الإنسان[14].

وعند ابن عنين نجد التعالق الديني واضحًا، ولاسيما في توظيف القرآن الكريم، والحديث الشريف، فضلًا عن ذكر بعض الشخصيات الدينية التي كان لها أثرٌ واضح، فالشاعر استحضر قصصه ومعانيه واستوحاها في شعره.

من ذلك قوله[15] في مدح الملك العادل[16]:

ولقد اتقيتَ اللهَ حقَّ تُقاتهَ ونهجت للناسِ الطريق الأمثلا

وعدلتَ حتى لم تجد متظلمًا وأخفتَ حتى صاحبَ الذئبُ الطّلا

يشيد الشاعر بممدوحه، ويضفي عليه صفات عدّة، منها التقوى، إذ وظّفَ قوله تعالى[17]:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، فالممدوح ورعٌ صالحٌ، نهج الطريق المستقيم في سياسته مع رعيته، حتى أنّك لا تجدُ مظلومًا في هذه البلاد، ولزيادة المبالغة ولإعطاء هيبةٍ للممدوح، يقول: إنّ الذئب المعروف بغدره وخبثه وشراسته قد صاحب الطّلا، أي: ولد الظبي، دلالة على حصول الأمن وزوال الخوف، فالمتلقي يستطيع الوصول إلى هذه الدلالة عن طريق التناص الوارد، وفيه إشارة خفية إلى قول الرسول(ﷺ): ﴿... وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ...﴾[18].

ومن التعالق الذي استدعاه الشاعر في التوظيف مع اختلاف الدلالة، قوله[19]:

لقد صبروا صبرًا جميلًا ودافعوا طويلًا فما أجدى دفاعٌ ولا أغنى

لقوا الموت من زُرق الأسنةِ أحمرًا فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنًّا

يتوقع القارئ من الشاعر مدح جيش المسلمين وقادتهم، لكنَّ الشاعرَ بمدحه كسر أفق التوقع لكن ذلك لم يكن كافيًا؛ لأنهم لقوا الموت، كناية عن جيش المسلمين الذين رماحهم دائمًا تخترق أجساد العدو، والموت الأحمر(كناية عن الموت الفاتك)،فما كان أمامهم إلّا الموت أو الاستسلام،

وقد وظّف قوله تعالى[20]:﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ بخلاف المعنى القرآني المعنى القرآني الموجه إلى الرسول الكريم(ﷺ)، أما عند ابن عيين فكان يصف صبر الروم، وما دلالة ذلك إلّا على قوة المسلمين وشجاعتهم بالرغم من كل العقبات التي واجهتهم.

ومن الأثر القرآني في شعره قوله[21]:

إلى لحيـــة المرء اللعين ارتـقت يدٌ لها في صعود الحادثاتِ سُعودُ

وقد اصبحت مثل القُرى الائي أُهلكت قديمًا فمنها قائمٌ وحصيدُ

استلهم الشاعر قوله تعالى في وصف القرن التي أُهلكت :﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[22].

يحاول الشاعر عقد مقارنة بين لحية المهجو وبين القُرى المغضوب عليها بأسلوبٍ ساخر؛ لأجل الحط من قيمته، فلجأ إلى النص القرآني وما فيه من بلاغة ودلالة وتأثير في نفس المتلقي، إذ إنّ هذه اللحية أُهلكت مثل القُرى القديمة التي غضب اللهُ عليها، فمنها قائمة يراها الناظر، ومنها التي زالت وانطمست، وصارت كالزرع الحصيد.

وقال يهجو بخارى[23]:

آليت لا آتي بخارى بعدها ولو أنّها في الأرضِ دارُ خلودِ

فلقد حللتُ بها حنيفًا مسلمًا ورحلت عنها باعتقادِ يهودي

استطاع الشاعر أن يعبّر عن حالتهِ النفسية ومعاناته من أهل بخارى عبر قدرته في توظيف التعبير القرآني والتداخل معه

إذ جاءها حنيفًا مسلمًا، فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾[24]. ولمّا رحلَ عنها أصبح كاليهودي في اعتقاده، إشارة إلى ما وجده _في نظره _ من أمور تخالف كثيرًا تعاليم الدين الإسلامي، وفيه يوظف قوله تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[25]، إذ تشعر بضيق صدر الشاعر في هذه المدينة، حتى لا يريد أن يرجع إليها بتاتًا.

ومن توظيفه للدين ، قوله[26]:

الناصر الملكُ الذي اضحى برو ح القدسي في كل الأمور مؤيّدا

أعلى الملوكِ محلّة وأسدُّهم رأيًا وأشجعهم وأطولهم يدا

فابن عنين أسبغ على ممدوحه صفات عدّة، فهو أعلاهم مكانة، وأكثرهم حكمة، فضلًا عن قوته وكرمه، فهو مصحوب بالعناية الربانية والتأييد الإلهي؛ لأجل إعطائه مشروعية الحكم والسلطة، فعمد النص القرآني في قوله: ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[27]، أي: جبريل (عليه السلام) كان ينزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله تعالى، وفيه إشارة خفية إلى قول رسول(ﷺ) مخاطبًا حسّان بن ثابت: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ)[28]، نستنتج من ذلك أنّ الشاعر يريد إيصال رسالة مفادها أنّ الممدوح هو أحق الناس بالسلطة، وهو مؤيد من الله عبر روح القدس وعلى الناس السمع والطاعة.

وأحيانًا يلجأ الشاعر إلى تعالق بالمعنى، وهذا يحتاج من المتلقي أن يكون ذا فهمٍ وثقافة عالية كي يعرف ما يبغيه الشاعر، ومن ذلك قوله[29]:

وبثغر دمياطٍ فكم من بيعةٍ عُبد الصليبُ بها وكانت [30]مسجدًا

أنقذتها من خُطةِ الخسفِ التي كانت أخلتها الحضيض الأوْهدا

يذكر الشاعر حال دمياط قبل استعادته من الروم، إذ كانت في ذلة وهوان لكن بجهاد الممدوح وحكمته وشجاعته عادت إلى الإسلام عزيزةً كريمةً، وتحولت الكنيسة إلى مسجد، فهناك إشارة خفية إلى قوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، وبالتالي هو أحق الناس بالحكم لا المتخاذلين.

إنّ استعمال ابن عنين ألفاظ بيعة، والصليب، والمسجد أضافت أبعادًا دلالية على المعاني التي يستنبطها السامع أو المتلق.

ومن ذلك قوله وهو يكسر أفق التوقع عند القارئ[31]:

فلا شكرنّ حوادثاً قذفت بآ مالي إليك وحقُّها أن تُشكرا

لا زلتَ ممدود البقا حتى ترى عيسى بعيسى في الورى مستنصرا

هنا الشاعر يخالف توقع المتلقي؛ لأنّه يشكر المصائب التي ألمت به؛ لأنّها كانت السبب في اللجوء إلى الممدوح الذي يدعو له بطول البقاء حتى يرى عيسى (عليه السلام) عند نزوله الى الأرض يستعين بعيسى في البيت الأول إشارة خفية إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[32]، وفيه تناص مع بيت الشافعي[33] _ رحمه الله تعالى_

جَزَى اللهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْر ..... وإن كانت تُغصّصُنِي بِرِيقِي

فصلًا عن أنّ توظيف اسم المسيح في النصر أعطاه دلالة وتأثيرًا، فنزوله (عليه السلام) هو نصرةٌ للحقِّ ودحرٌ للباطل.

إنّ ثقافة الشاعر القرآنية جعلته متمكنًا في استدعاء الفاظ القرآن ودلالاتها الإيحائية.

ومن استعماله للألفاظ الدينية قوله[34]:

قسماً عن ضمت أباطحُ مكة وبمن حواه من الحجيج الموقفُ

لو لم يقم موسى بنصر محمّدٍ العلا على درج الخطيبِ الأسقفُ

لولاه ما ذلَّ الصليبُ وأهلهُ في ثغر دمياطٍ وعزَّ المصحفُ

إنّ استدعاء ألفاظ اباطح مكة ، الحجيج، محمد، الخطيب، الأسقف، الصليب، والمصحف، يضيف للمعنى دلالةً وقوةً وتأثيرًا، فالشاعر يُقسم بما حوت أراضي مكة المكرمة في أيام الحج، وما فيها من حجيج (اسم الجمع للحجاج)، بأن ممدوحه لو لم يقم بنصر دين محمد (ﷺ)؛ لأصبح درج يعلوه الأسقف كناية عن تحوله إلى كنيسة، ولولاه لما هُزم النصارى وذلوا.

ونلحظ براعة الشاعر في الجمع بين المكان والزمان، إذ إنّ مكة هي أقدس الأماكن عند المسلمين، وأيام الحج في خير الأيّام عندهم، ليثبت أمرًا مهمًا وهو أن شجاعته وبسالته حفظت للأمة مقدساتها وكرامتها، ليصل الشاعر إلى ما يبغيه وهو أنّ الممدوح هو أولى الناس بقيادة الأمة.

أما القصص القرآني، فكان لها نصيبٌ في شعره، وأوجد هذا التعالق معها سبيلًا؛ لإقامة حوار مع النص السابق منطلقًا بوساطته للتحليق في مكنوناته الداخلية عبر إعادة صياغة نفسه، والعالم من حوله متخذًا من النص المتناص معه نقطة ارتكاز؛ ليعرض تجربته[35]، إذ يتخذ من قصة الملكين هاروت وماروت مدخل لبيان جمال شعر الممدوح، بقوله[36]:

شِعرٌ سمتْ باسمه الشعرى لشركتها فيه فقامتْ تُباهي الشمس والــقمرا

لو قامَ بعضُ رواةِ الشعرِ يُنشدهُ يوماً بأرضِ أزالٍ أخجل الحبرا

سحرٌ ولكنّ هاروتاً وصاحبه ماروتَ ما نهيا فيه ولا أمــرا

لولا التُّقى قلتُ لا شيءٌ يُعادِلهُ استغفر الله إلا((النملُ والشُّعرا))

يثني الشاعر على شعر ممدوحه، ويقول إن الشِعرى وهو نجمٌ كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[37] وأنّها أي: الشِعرى أصبحت تباهي الشمس والقمر لشركتها لشعر الممدوح، دلالة على السمو والرفعة التي وصل إليها.

وفي البيت الثالث ذكر قصة هاروت وماروت المذكورة في القرآن الكريم:﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[38].

فالشاعر يستحضر قصة الملكين، معتمدًا في ذلك على الإشارة والتلميح دون الإفصاح والتصريح مع تغيير في المعنى، إذ إن الملكين هنا لم يأمرا أو ينهيا بخلاف القصة المذكورة في القرآن الكريم وفي البيت الحرام يقول: لولا الخوف من الله تعالى لقلتُ إنّ شعره يعادل سورتي النملُ والشُّعراء.

ويستلهم الشاعر قصة الوادي المقدس طوى، إذ قال[39]:

ريحَ الشَّمال عساكِ أنْ تتحمَّلي خِدَمي إلى المولى الإمامَ الأفضلِ

وقفي بواديه المقدَّسِ وانظري نـورالهُـدى مُـتألـقًا لا يَأتلي

إذ استحضر الشاعر قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[40].

يقيم الشاعر مقارنة بين مكانة الممدوح وبين الوادي المقدس طوى، فكما خلع موسى (عليه السلام) وخضع لله تعالى، فطلب من ريح الشمال على المجاز أن تفعل الشيء نفسه، دلالة على مكانة الممدوح، وهيبته، وأعطت الاستعارة جمالًا وحيوية للنص.

إن استدعاء القصة القرآنية عند ابن عنين أضاف لشعره تأثيرا، من ذلك قوله[41]:

كُنّا نُرجي بعد عيسى مُحمّدًا لينقذنا من لاعج الضرِّ والسلوى

فأوقعنا في تيه موسى فكلُّنا حيارى ولا منٌّ لديه ولا سلوى

استحضر الشاعر قصة تيه بني إسرائيل، قال تعالى:﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[42]، ثم يشير إلى قول تعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[43].

فالشاعر استثمر أسماء الملوك أحسنَ استثمار، فيقول كُنّا نرجو أن ينقذنا الملك محمد بعد الملك عيسى من الضرّ والبلوى، لكنّه سلّم الأمر إلى الملك موسى الذي أدخلنا في التيه مع تغيير طفيف، إذ لم يجدوا منًّا ولا سلوى بخلاف بني اسرائيل دلالة على ضيق الحال، واستطاع عن طريق السخرية إيصال صورة مُعبّرة عن الوضع الذي آلت إليه دمشق في هذه المُدّة.

وكان للحديث النبوي نصيبٌ في شعر ابن عنين، وإنْ كان أقلّ مساحة من القرآن الكريم، من ذلك قوله[44]:

فحديثُه السحرُ الحلالُ ومدحهُ محضُ الصحيح وحَلّة المُدّاحِ

مُتَخرجٌ حامي الحقيقية حافظٌ حُشِيتْ حَشا حسّادهِ بِجراحِ

يستحضر الشاعر قول الرسول الكريم(ﷺ)(إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا)[45]، فالشعر من الكلام الذي يؤثر في النفوس فيحلَّ من العقول والقلوب في التمويه مكان السحر، فممدوحهُ خالصٌ لا يشوبه ما يخالطه، وهو مقصد المُدّاح، ثم يذكر صفاته فهو يتجنب الحرج أو الضيق، يحفظُ كلَّ أمرٍ، ونلحظ أنّ الشاعر استعمل الألفاظ نكرة للدلالة على التوسع في المعنى من دون تقييد، وقد أسهم هذا التعالق في إعطاء المعنى جمالًا وقوةً، ممّا جعل حُسّاده في وضع صعب جدًا مُلئت أحشاؤهم جراحًا، دلالة على شدّة غيضهم.

وأراد إيصال أنْ كثرة السعي ليست شرطًا لزيادة الرزق، فكل شيءٍ بأمر الله تعالى، لكن يجب السعي بالذي يرضي الله ورسوله.

وكذلك قوله[46]:

الرزق يأتي وإن لم يسع صاحبُهُ حتمًا ولكنَّ شقاء كم مكتوبُ

وفي القناعة كنزٌ لا نفاد له وكل ما يملك الإنسان مسلوبُ

يستحضر ابن عنين حديث الرسول الكريم(ﷺ) ولو بشكل ضمني (إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ...)[47].

وكذلك هناك تعالق مع قوله تعالى:﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾[48].

وفيه تناص ايضًا مع قول الشاعر[49]:

وَما المالُ وَالأَهلونَ إِلّا وَديعَةٌ وَلا بُدَّ يَوماً أَن تُرَدَّ الوَدائِعُ

إن تداخل النصوص في نص واحد يدل على المخزون الثقافي الكبير الذي ينهل منه الشاعر.

كانت الشخصيات الدينية حاضرة بشكل كبير في شعر ابن عنين، ولاسيما الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وقد ذكرنا آنفًا بعضًا منهم، كما لم يغب عن فكر الشاعر استدعاء الصحابة (رضي الله عنهم) لما لهم من أثر، من ذلك قوله[50]:

وذادَ عني الرزايا حين أبصرني بعزة الأمجد السلطان مُنتصرا

مَلكٌ أرانا علياً في شجاعته وعلمِه وأرانا عدلُه عمرا

أسبغ ابن عنين على ممدوحه أحسن الصفات، فهو دافعَ عن الشاعر ضد المصائب التي ألّمت به، وأعطى له صفات، لشخصيتين مهمتين في الإسلام، فهو في الشجاعة والعلم كعلي بن أبي طالب (ﷺ)، وفي العدل كعمر بن الخطاب (ﷺ) ولاشك أن استدعاء هاتين الشخصيتين أعطت للنص تأثيرًا وعمقًا ودلالة أكثر[51].

2_ التعالق الأدبي:

هو تداخل نصوص أدبية قديمة أو حديثة شعرًا كانت أم نثرًا من نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها[52].

والمتتبع لديوان ابن عنين يجد الكثير من صور التداخل النصي في نصوصه ونظمه مع شعراء آخرين، بدءًا من عصر ما قبل الإسلام وانتهاء بالعصر العباسي؛ لأنّ الشاعر (استقر في وعيه أنّه ثمرة الماضي بكل أطيافه، وأنّه صوتٌ وسط آلاف الأصوات التي لا بدَّ ان يحدث بين بعضها تآلف وتجاوب، وقد وجد في أصوات الآخرين تأكيدًا لصوته من جهة، وتجسيدًا لوحدة التجربة الإنسانية وهو يضمن شعره كلام الآخرين في نصِّه إشعارًا بذلك التفاعل الأكيد بين التاريخ الروحي والفكري الإنساني)[53].

ومن الموروث الجاهلي الذي وظفه الشاعر في الشكوى قوله[54]:

وليلةٍ مثل موج البحر بتُّ بها أُكابدُ المزعجين الخوفَ والخَطَرا

أراد ابن عنين أن يُبيّن لممدوح ضيق حاله وشدّة همومه، وقسوة الزمان عليه، فنجد أن نصَّه يتعالق مع بيت أمرئ القيس[55]:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي

فالقاسم المشترك بينهما الليل الطويل، وشدَّة الهموم، وضيق الصدر.

وقوله متداخلًا مع بيت أبي طالب عمّ النبي محمد (ﷺ)[56]:

في ظل أبلح يُستسقى الغمام به فيستهلُّ ويستشفى به الكلب

إذ تداخل مع بيت أبي طالب عم النبي (ﷺ) في مدحه[57]:

وأَبْيَضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوَجْهِه ثِمالُ الْيتامى عِصمةٌ لِلأرامِلِ

أراد الشاعر أن يسبغ على ممدوحه الصفات الحسنة، فاستدعى من ذاكرته هذا البيت؛ ليضفي على ممدوحه مهابةً، وإن كان فيها شيءٌ من المبالغة في تعظيم الممدوح، الذي هو أبيض كالغمام

الذي يشتد انصبابه مع الصوت، ويشفى به حتى الكلب، أعطى هذا التناص دلالةً وتأثيرًا لما يريده الشاعر وهو أن الممدوح يسير على نهج النبي محمد (ﷺ).

ومن تداخله مع أكثر من نص شعري ، قوله[58]:

يغشى الوغى والحربُ قد كشرتْ للموتِ عن أَنيابها العُصُلِ

والشمسُ كالعذراء كاسفةٌ محجوبةٌ بالنَّقعِ في كلَلِ

ملكٌ صوارمهُ رسائلُه إنَّ الصوارمَ أبلغُ الرسلِ

استطاع الشاعرُ أن يصف لنا الحربَ براعة، إذ شخّص أولا الحرب، وجعلها كالحيوان المفترس الذي يظهر أنيابه المعوّجة المخيفة استعدادًا للهجوم على الفريسة، فضلًا عن وصف غبار المعركة، وأنّ سيوف الملك رسائله، وفي هذه الأبيات أكثر من تعالق نصي، ففي البيت الأول تداخل مع بيت حاتم الطائي[59]:

وابدَتِ الحربُ نابًا كالِحاً عَصِلا

إذْ غابَ من غابَ عنهم من عشيرتنا

أما الثاني فنجده يتناص مع بيت بشار بن برد[60]:

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤوسنا وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه

وفي الثالث هناك تعالق نصي مع بيت أبي تمام[61]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

وهذا ممّا يدل على سعة ثقافة الشاعر، إذ أنتج لنا نصًا جديدًا يحمل في طيّاته تداخلًا مع عدة نصوص.

وعند سَمِعَ ابن عنين هديلَ الحمام قال[62]:

دَعَتْ[63] في أعالي الصُغْدِ يومًا حمامةٌ على فَنَنٍ في ظل ريأَن كاليمِ

فهاجتْ مشوقًا واستفزَّتْ متيَّمًا وأبكــتْ غريـبًا واستحقَّــتْ أخا حـلمِ

نلحظ أنّه تناص من قصيدة أبي فراس الحمداني، وقد نظمها وهو أسير عند الروم التي مطلعها[64]:

أَقولُ وَقَد ناحَت بِقُربي حَمامَةٌ أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي

مَعاذَ الهَوى ماذُقتِ طارِقَةَ النَوى وَلا خَـطَـرَت مِـنـكِ الـهُمومُ بِبـالِ

تتجلى دلالة النص وذاتيته في صورة الشكوى التي بثّها الشاعر عبر النص؛ لإبراز ما به من شوق إلى دمشق متناصًا مع أبي فراس الحمداني الذي هام شوقًا إلى حلب.

ومن نماذج تناصه من الشعر الأمري قوله[65]:

أحنُّ إلى مصرٍ وياليت أنَّ لي إذا ذُكرت مصرٌ جناحًا أُعاره

فآوي إلى ظل ظليلٍ ونائلٍ جزيلٍ وملك حالف العزَّ جارُهُ

يشتاق الشاعر إلى مصر، ويتمنى أن يكون له جناح يطير به إليها ليستقر فيها، وينعم برعاية ملكها الذي يُعزُّ من كان جارَهُ، فكيف، يحلينا ابن عنين إلى قول قيس بن الملوح[66]:

شَكَوتُ إِلى سِربِ القَطا إِذ مَرَرنَ بي فَقُلتُ وَمِثلي بِالبُكاءِ جَديرُ

أَسِربَ القَطا هَل مِن مُعيرٍ جَناحَهُ لَعَلّي إِلى مَن قَد هَوَيتُ أَطيرُ

ومن تناصاته أيضًا قوله[67]:

جاء الشتاء وليس عندي فروة والقُرُّ خصمٌ لا يُردُّ ويُدفعُ

وإذا الشتاءُ أتى ومالا لي فروةٌ (أَلفيتُ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ)

فالشاعر شكى من برودة الطقس، وهو محرومٌ من الدفء؛ لأن ليست له ملابس ثقيلة تقيه البرد، وفيه تعالق نصي مع بيت أبي ذؤيب الهذلي[68]:

وإذا المَنيّةُ أنشَبَت أظفارَها ألفيتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفعُ

قوله في التشاؤم من الناس[69]:

إذا اختبرت بي الدنيا وجدتهم عقاربًا وثعابينًا وأوزاغا

نجد هذا البيت قريباً في المعنى من قول المتنبي[70]:

لاَ خَيرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ

يلقاكَ يحلفُ انه بكَ واثقٌ واذا توارى عنكَ فهو العقربُ

فابن عنين أفاد من تصوير المتنبي لحال الناس في عصره، إذ ظاهر الفرد شيءٌ، وما يضمره في صدره شيءٌ آخر، فهو يرى أنّ الصفات السيئة في المجتمع منتشرة بشكل كبير مثل التملق والرياء والحسد وغيرها أدّت إلى عدم ثقته بهم.

وفي نقده لمجتمعة يذكرنا بابن الرومي، مثل قول ابن عنين[71]:

أرى الناس لا يرقى إلى المجد منهم سوى ناقصٍ أو ناقضٍ في الأضالعِ

فمن شكّ فيما قلته فقياسُهُ على معشرٍ ينفون شكَّ المُنازعِ

فابن عنين كان شديد النقد لمجتمعه، إذ يرى أنّ هذا المجتمع لا يسود فيه صاحب العلم والخلق، وإنّما ترتفع منزلة أصحاب الأخلاق الفاسدة من المتملقين والمنافقين والسُرّاق، ولا ريبَ أنّه أحد أسباب انهيار أي مجتمع، ونرى أنّه تناصَّ كثيرًا مع من تأثر به كثير، وهو ابن الرومي في قوله[72]:

نحنُ أحياءٌ على الأرضِ وقد خسفَ الدهر بنا ثم خسف

أصبح السافل منّا عاليًا وهوى أهل المعالي والشرف

يقصد الشاعر أنَّ الدنيا تميل لأراذل الناس؛ لأنّها وضيعة مثلهم.

وفي حنينه إلى بلده، قوله[73]:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً وظِلُّك يا مَقرى عليَّ ظليلُ

وهل أَرِيني بعد ما شطّتِ النوى ولي في رُبى روضٍ هناك مقيلُ

وهو متأثر بقول مالك بن الريب في قوله[74]:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بِجَنبِ الغَضا أُزجي القَلاصَ النَواجِيا

فهذا التعالق النصي استدعته طبيعة الموقف، إذ ظهر واضحًا في الشطر الأول من البيت الأول، أما الشطر الثاني من البيت نفسه، فيقف بنا ابن عنين عند أسلوبيين هما التشخيص والحوار، فقد تحدث إلى (مقرى) وهي قرية من نواحي دمشق حديث الإنسان للإنسان فأضفى عليها الحياة وساءلها إن كان سينعم ثانية في المبيت بظلها.

وقد أراد الشاعر من كل ذلك التنفيس عن قلقله وإطفاء غلّة وجده، وإعادة التوازن النفسي[75].

وفي الهجاء قال[76]:

يُصافي بالمودَّةِ كلَّ نَذل شبـيه بالنزيهِ ومـدلـويه

ولكنْ ليس هذا منهُ بدعًا (فشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه)

يهجو الشاعر أحد الأشخاص ويقول إنّه يصاحب أراذل الناس، ثم بعد ذلك يستدرك؛ ليوضح أنّ هذا ليس شيئًا غريباً عنه، فكل إنسان يصاحب ما يشابه، وهذا تناص مع أبي الطيب المتنبي[77]:

وشِبْهُ الشيء مُنجذبٌ إليه وأشبهُنا بدنيانا الطِّغَامُ!

يرى أنّ المهجو يميل إلى الأراذل من البشر مثل حال الدنيا فهي تهجر الأخبار بزعمه.

وفي المدح يتناص مع السموأل بقوله[78]:

فتى المجدِ أما جارهُ فممنَّعٌ عزيزٌ وأمَّا ضدُّهُ فذليلُ

يحيلنا هذا البيت إلى بيت السموأل الشاعر الجاهلي، إذ قال[79]:

وَما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجـارُنا عَزيزٌ وَجارُ الأَكثَرينَ ذَليلُ

من الأشياء التي يفتخر بها العرب أن يكون الجارُ عزيزًا، فالفخر ليس أن تكون قويًا عزيزًا كريمًا فحسب بل أن يكون جارُك مثلك، دلالةً على شجاعة الممدوح وكرامته وعزة نفسه، ولا يرضى أن يُذل جاره مثل الأكثرين.

ومن أمثلة التعالق النصي مع الشعر الجاهلي، قوله[80]:

يا ابن الكرام الأوليـ نَ السابقين الخط المكارمْ

الأولين إلى الوغى والآخرين الى الغنائمْ

من صفات ممدوحه أنّهُ مقدمٌ في خوض الحرب، مُتأخرٌ في طلب الغنائم، وهذا تعالق نصي مع نص عنترة بن شداد[81]:

هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا اِبنَةَ مالِكٍ إِن كُـنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَـعلَمي

يُخبِرِكِ مَن شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّني أَغشى الوَغى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ

ومن تناصه مع الأمثال، قوله[82]:

لا تسمعنَّ حديثَ ملكٍ غيره يُرى (فكلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا)

تناص مع المثل (كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا)[83]، اي: هذا الذي يقوله الممدوح يشمل على كل ما عند الملوك وزيادة، وكما هو معروف فالمثل يميل إلى إيجاز اللفظة، وقصر العبارة وإصابة المعنى ويستمد من الواقع خيره وشرّه.

ومن تناصه أيضًا، قوله[84]:

أنّا الذي سارَ في الدنيا له مثلٌ أهديت من سفهٍ تمرًا إلى هجرا

تناص مع المثل(كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْر إلى هَجَرَ)[85]، وذلك أنّ هجر هي معدن التمر، والمستبضع إليها مخطئ.

و قوله[86]:

لو يخلى القطا لنام ولو خُلـ يتُ لم أرم عن وِجاري وَجاري

ولو أنّي خُيرت في هذه الدنـ يا لما اخترت غير قومي وداري

الشاعر تناص مع المثل (لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ)[87]، دلالةً على انه مجبرٌ على بعض الأشياء، ولو خُيّر لكانت أحواله مختلفة، فهو لا يريد الغربة بل لو كان الأمر بيده لاختار أن يكون بين أهله وقومه.

ولم تقتصر ثقافة الشاعر على القرآن الكريم والحديث والشعر والأمثال بل شمل التناص سيرة الخلفاء الراشدين وأقوالهم ومنهم الإمام علي (ﷺ)، إذ قال[88]:

يا دهرُ وبحك ما عدا ممّا بدا أرسلت سهم الحادثاتِ فأقصدا

وطن قول (ما عدا ممّا بدا) من خطاب الإمام علي (ﷺ) إلى الزبير بن العوام (ﷺ): (عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق! فما عدا ما بدا؟)[89]، فالتعالق النصي تتبين وظيفته في القدرة على التغيير وتحويل الدلالة التي تبعث في النص الجديد طاقات تأثيرية جديدة تبتعد عن الدلالات السطحية المباشرة، فتمثل العلاقة الناشئة بين النصين مظهرًا جماليًا دالًا يضيء بعض أساليب استثمار النصوص، وتوظيفها في الإبداع الشعرية[90].

3_ التعالق التأريخي:

إن الكثير من الأحداث والشخصيات التأريخية تمثل عنصرًا مهما وفاعلًا للخروج من الواقع المعاصر يُفرغُ فيه الشاعر رؤاه، وطموحاته، فعادةً ما يلجأ الشاعر إلى التأريخ، وإلى الأحداث والشخصيات المرتبطة تدفعه عدّة عوامل وراء ذلك، منها فنية، ونفسية، وفكرية...[91]؛ لذا إنّ استدعاء الشخصيات عند ابن عنين ليس مجرد توظيف في سياق زمني بل هو (محاولة دمج تلك

الشخصيات في زمن الشاعر الذي استعارها)[92]؛ لأن استدعاءَها والرجوع إليها في (مراحلها التأريخية، يجعل النص مرتبطًا من خلال الشخصية بالتأريخ ، ويصنع تعالقاً بين شخصيتين: شخصية حاضرة وشخصية غائبة، وحين يقوم الشاعر بهذا الاستدعاء، فهو يستهلهم أوجه التشابه بين الماضي وواقع العصر وظروفه إن سلباً، أو إيجابًا)[93].

وديوان ابن عنين يزخر بالكثير من الشخصيات سواء أكانت إيجابية أم سليبة وظّفها في أغراض عدّة ولاسيما في المدح والهجاء والشكوى.

ففي المدح استدعى شخصيتين تأريخيتين، هما أحنف قيس، وحاتم الطائي، إذ قال[94]:

من القوم أمّا أحنفٌ فمسَفَّهٌ لديهم وأمّا حاتمٌ فبخيلُ

أسبغ ابن عنين على ممدوحه عدة صفات حسنة

لكنه لم يكتفِ بذلك بل استدعى شخصيتين لهما أثر في التاريخ العربي هما احنف قيس الذي يُضرب به المثل في الحلم عن العرب، لكن عند مقارنته بالممدوح فهو سفيهٌ صغير العقل، ثم عمل مقارنة أخرى بين حاتم الطائي المشهور بكرمه مع ممدوحه، فوجد أنّ حاتم الطائي بخيل أمام ممدوحه؛ لإغراء المدوح طمعًا في كرمه، ولاشك أنّ توظيف الشخصيتين أعطى للنص قوةً وتأثيرًا.

وفي حنينه إلى دمشق وصف حالة مشبهًا نفسه بالشاعر الأموي عمران بن حطان قائلًا[95]:

أشبهتُ عمرانًا وأشبه كُلّ من جاوزتُ منزلة فتى زِنباع

يستدعى ابن عنين شخصية الشاعر عمران بن حطان المعروف بطول غربته واضطرابه في الأقطار خوفًا من الخليفة الأموي عبد الله بن مروان ووالية الحجاج بن يوسف الثقفي، وفتى زنباع الذي لم يكن أحدٌ يتقدم عليه عند عبد الملك[96].

وقد يستدعي الشاعر عدّة شخصيات في نصٍ واحد، مثل قوله[97]:

غلِط امرؤٌ بأبي علي قاسه هيهات قصّر عن مداه ابو علي

لو أنّ رسطاليس يسمعُ لفظةً من لفظهِ لعرته هزةُ أفكلِ

ويحار بطليموس لو لاقاهُ من برهانه في كلِ شكلٍ مُكشلِ

يثني الشاعر على ابن سينا (أبو علي) وهو أهم المفكرين الموسوعيين في العصور الوسطى، والمرجع الأساس لكثيرٍ من العلوم، فعند مقارنته بأرسطو طاليس الفيلسوف اليوناني المشهور وتلميذ أفلاطون وأحد المفكرين، فإذا سمع منه لفظة ارتعد دلالة على فصاحته وقوة حجته،

وكذلك الحال من بطليموس عالم الجغرافية والفلك والرياضيات، إذ راءه فإنّه يستطيع حل البراهين الرياضية بثقة تامة.

وفي معرض حديثه عن الشخصيات التاريخية المؤثرة نجد شخصية سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن المشهورين حاضرة في شعر ابن عنين، إذ قال[98]:

وما كنت بالراضي بصنعاء منزلًا ولو نلتُ من غمدانَ ملك ابن ذي يزنْ

عسى عطفةٌ بدريةٌ تعكسُ النوى فألفى قريرَ العينِ بالأهلِ والوطنْ

يقول الشاعر إنّه لن يرضى بالسكن في صنعاء ولو ملكتُ (غمدان) القصر المعروف لأحد أشهر ملوك اليمن وهو سيف بن ذي يزن الذي عُرف بشجاعته وسطوته، وهو يتشوق إلى دمشق ويرجو من الأمير بدر الدين أن يعطف عليه ويعيده إلى مدينته؛ كي يعيش بين أهله وأحبته.

ووظّف ابن عنين أسماء الملوك في قوله[99]:

نسخت خلائقُهُ الكريمةَ ما أتى في الكتب عن كسرى الملوكِ وقيصرا

ملكٌ إذا خفّت حلوم ذوي النهى في الروع زادَ رزانةً وتوقّرا

حلمٌ تحفُّ له الجبالُ وراءه عزم ورأي يحقر الإسكندرا

وصف الشاعر ممدوحه بعدّة صفات حسنة، ويقول إنّ كل ما كُتب عن كسرى فارس وقيصر الروم، نسخته أخلاق الممدوح، ثم يركز على صفة الحلم، فهو لو خفت عقول ذوي الحكمة فهو يزداد ثباتًا ورزانةً ووقارًا، ولو اضطربت الجبال فهو ثابت العزم راجح الرأي بل إنّ الإسكندر ليس له قيمة أمام ممدوحه زيادةً في مبالغة المدح.

إنّ استدعاء هؤلاء الملوك الى نصِّه يهدف إلى رفع مكانة الممدوح ويزيد من هيبته، وليوصل رسالة إلى المتلقي أنّ الممدوح هو الأحقُّ بالحكم لما يمتلكهُ من صفاتٍ تفرّد بها عن الجميع، وعلى الآخرين وجوب طاعته.

وقد يلجأ ابن عنين لاستدعاء شخصية فكاهية مثل أشعب في قوله[100]:

أحنُّ إلى قومٍ هناك أعزةٍ وقومٍ في عراص المقطَّبِ

أأرجو وقد حاولتُ في الهند عودةً إليهم لقد حاولت أطماع أشعبِ

يُبيّن الشاعر حنينه إلى قومٍ لهم مكانة في قلبه، ويطمع في يومٍ من الأيام أن يلتقي بهم، وقد حاول لكن محاولاته باءت بالفشل، وقد استدعى في النص (أشعب)، الشخصية الفكاهية المعروفة بالطمع، حتى قيل (أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ)[101]، ليؤكد صعوبة الرجوع إلى بلاده، فعمل مقارنةً مع أطماع أشعب لهذه الغاية.

الخاتمة:

- إنّ استقصاء جميع النصوص المتعالقة نصيًا (التناص) عند ابن عنين الدمشقي يحتاج إلى جهدٍ كبير ووقت، لذا ارتأينا أن نأخذ نماذج محددة علّها تفي بالغرض.
- إنّ حضور النصوص الدينية والأدبية والتاريخية في شعره كان بارزًا، ممّا يدل على سعة ثقافته، ممّا أعطاه مرونة كبيرة في كيفية الاستفادة منها.
- وجدنا أن المديح والهجاء والشكوى هي أكثر الأغراض المتناصة في شعره.
- تنوع التناص عند الشاعر، فمرةً يأتي اقتباسًا مباشرًا، وثانيةً بالألفاظ، وثالثة بالمعنى، وأحيانًا يكون خفيًا.
- أحيانًا يأتي التعالق النصي بما يخالف النص؛ لأجل تحقيق غاية معينة عند الشاعر.
- إنّ التعالق النصي قد أضفى على شعر ابن عنين أبعاداً جديدة للمعنى وبثّ فيه الحيوية والتأثير.

الهوامش:

([1]) ينظر: معجم اللغة العربية: 1537_1538.

([2]) ينظر: التعالق النّصي في شعر موفق محمد، ليلى عبد الأمير، أطروحة دكتوراه: ص10.

([3]) من الأثر الأدبي إلى النّص، بارت، ترجمة عبدالسلام عبد العالي: ص115.

([4]) ينظر: انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين: ص98.

([5]) نقلًا عن مواقد الشعر، تأملات في الخطاب الشعري المعاصر، دعباس عبدالحليم: ص121.

([6]) ينظر: التعالق النّصي (التناص) في شعر ابن حزم الأندلسي، لؤي صهيود فواز: ص89.

([7]) علم النص جوليا كرستيفا، ترجمة فريد الزاهي: ص 21.

([8]) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح: ص121

([9]) ينظر: ترويض النص الشعري، حاتم الصكر: ص184.

([10]) تعالق النص القرآني في شعر كعب بن زهير، د. بان حميد: ص116.

(11) هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن علي المعروف بابن عنين الدمشقي، نشأ بدمشق ، وابتدأ قول الشعر وهو ابن ست عشرة سنة، وفي صباه وقف موقف الناقد العابث السافر من الدولة الصلاحية، فضجر منه الناس، وضاقوا به ذرعًا، حتى أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بإخراجه منها ، فطاف البلاد من الشام والجزيرة واليمين وأذربيجان والعراق ... وغيرها، وفي سنة ٥٩٧ هـ كتب إلى الملك العادل قصيدته الرائية يستعطفه بها ويستأذنه في الدخول إلى دمشق، فأذن له، كان كانت غربة الشاعر طويلة ومحنته بها شديدة، ومن صفاته أنّهُ خفيف الروح، كثير الدعابة، حاضر النكتة، طريفًا ماجنًا ساخرًا متهكمًا، يؤثر الهزل على الجد، وشعره كثير الفنون، مُتعدد النواحي، جمّ الأغراض، يمتزج فيه طبع الشاعر مع فن الصانع، توفي بدمشق سنة (٦٣٠هـ) . ينظر مقدمة ديوانه: ص4_5_6_12_18_24.

(12) ينظر: التناص في شعر صفي الدين الحلي، د. مقداد خليل الخاتوني: ص٨٣

(13) ينظر: التناص في شعر المعرّي، إبراهيم مصطفى محمد الدهون: ص129.

(14) ينظر: إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل: ص43.

(15) ديوانه: ص11.

(16) الملك العادل: هو أبو بكر سيف الدين بن أيوب، أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي توفي سنة(615هـ).

(17) سورة آل عمران من الآية 102.

(18) الحديث في صحيح البخاري، برقم(6943):20/9.

(19) ديوانه: ص29.

(20) سورة المعارج: 5.

(21) ديوانه: ص198_199

(22) سورة هود الآية 100.

(23) ديوانه: ص211.

(24) سورة آل عمران من الآية67.

(25) سورة المائدة من الآية 82.

(26) ديوانه: ص62.

(27) سورة البقرة من الآية 87.

(28) رواه مسلم في صحيحه برقم(2490):164/7.

(29) ديوانه: ص61.

(30) في رواية أخرى (صارت مسجدا)

(31) ديوانه: ص8.

(32) سورة البقرة من الآية 216.

(33) ديوان الإمام الشافعي: ص

([34]) ديوانه: ص14.
([35]) ينظر: إنتاج الدلالة الأدبية: ص169
([36]) ديوانه: ص 57_58.
([37]) سورة النجم الآية 49.
([38]) سورة البقرة من الآية 104.
([39]) ديوانه: ص 53.
([40]) سورة طه الآية 12.
([41]) ديوانه: ص198_199.
([42]) سورة المائدة من الآية 26.
([43]) سورة البقرة من الآية 57
([44]) ديوانه: ص99.
([45]) رواه البخاري في صحيحه برقم(5146):19/7.
([46]) ديوانه: ص243
([47]) الحديث في الصحيح الجامع برقم(2085):419/1.
([48]) سورة المائدة من الآية 51.
([49]) ديوان لبيد بن ربيعة: ص89.
([50]) ديوانه: ص56.
([51]) ولزيادة الفائدة ينظر: ديوانه: ص11_44_229_230.
([52]) ينظر: التناص نظريًا وتطبيقيًا، أحمد الزعبي: ص50.
([53]) الشعر العربي المعاصر، د. عزالدين إسماعيل: ص311
([54])ديوانه: ص56.
([55]) ديوان امرئ القيس: ص117.
([56]) ديوانه: ص46.
([57]) ديوان أبي طالب: ص75.
([58]) ديوانه: ص43
([59]) ديوان حات الطائي:ص39.
([60]) ديوان بشار بن برد:335/1.
([61]) ديوان أبو تمام: ص7.
([62]) ديوانه: ص90.
([63]) في رواية أخرى(بكت)، ينظر: ديوانه: ص90.
([64]) ديوان أبي فراس الحمداني: ص282.

([65]) ديوانه: ص 91_92.
([66]) ديوان قيس بن الملوح: ص97.
([67]) ديوانه : ص106.
([68]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ص 143.
([69]) ديوانه: ص 137.
([70]) ديوان المتنبي:
([71]) ديوانه: ص218.
([72]) ديوان ابن الرومي:411/2.
([73]) ديوانه: ص69.
([74]) ديوان مالك بن الريب: ص88.
([75]) ينظر: الشخصية القلقة في العصر الوسيط(شخصية ابن عنين إنموذجًا)، د.حكيم صبري عبدالله:ص369.
([76]) ديوانه: ص218
([77]) ديوان أبي الطيب المتنبي:
([78]) ديوانه: ص72.
([79]) ديوان السمؤال: ص90.
([80]) ديوانه: ص100.
([81]) ديوان عنترة بن شداد: ص207_209.
([82]) ديوانه: ص6.
([83]) مجمع الأمثال:136/2.
([84]) ديوانه: ص58.
([85]) مجمع الأمثال:152/2.
([86]) ديوانه: ص 76.
([87]) مجمع الأمثال:172/2.
([88]) ديوانه: ص59.
([89]) العقد الفريد:64/5.
([90]) ينظر: التداعيات النصية وتجلياتها في الشعر السعودي، محمد صالح: ص125.
([91]) ينظر: الموروث في شعر ابي إسحاق الغزي، هدى طه محمد وادي: ص76.
([92]) الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، محمد بنعمارة: ص266،
([93]) توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر المعاصر، إبراهيم نمر موسى: ص117.
([94]) ديوانه: ص 72.
([95]) ديوانه:26.

([96]) ينظر: ديوانه: ص 26.

([97]) ديوانه: ص54.

([98]) ديوانه: ص78.

([99]) ديوانه 6_7.

([100]) ديوانه: ص90.

([101]) مجمع الأمثال:439/1.

المصادر والمرجع:

❖ القرآن الكريم.

1) إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة_ مصر.
2) انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
3) تحليل الخطاب الشعري_ استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2,1986م.
4) التداعيات النصية وتجلياتها في الشعر السعودي، محمد صالح، مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني، الجزء الثالث، مكة المكرمة، 1420هـ_ 2000م.
5) ترويض النص، حاتم صكر، الهيئة العامة المصرية للكتاب_ القاهرة، 1998م.
6) تعالق النص القرآني في شعر كعب بن زهير، د. بان حميد فرحان، مجلة التراث العلمي، العدد 44، 2020م،
7) التعالق النصي(التناص) في شعر ابن حزم الأندلسي، لؤي صهيود فوّاز، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 72، 2011م.
8) التناص في شعر المعري، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك_ الأردن، 2009م.
9) التناص في شعر صفي الدين الحلي، د. مقداد خليل الخاتوني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، ط1، 2023م.
10) التناص نظريًا وتطبيقيًا، د. أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع_ الأردن،ط2، 2000م.
11) ديوان ابن الرومي، شرح الاستاذ: أحمد حسن، دار اكتب العلمية_ بيروت، ط3، 2002م.
12) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: أنطونيوس بطرس، دار صادر_ بيروت، ط1، 2003م.
13) ديوان أبي طالب بن عبدالمطلب، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال_ بيروت_ لبنان، ط1، 2000م.

14) ديوان ابي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي_ بيروت، ط2، 1414هـ_1994م.

15) ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتحقيق، أنطوان محسن، دار الجيل_ بيروت، ط1، 1995م.

16) ديوان أمرئ القيس، ضبطه وصححه، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط5، 2004م.

17) ديوان بشار بن برد، تعليق، محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر_ القاهرة، 1954م.

18) ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له، أحمد رشاد، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط3، 2002م.

19) ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر_ بيروت، (د ط)، (د ت).

20) ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي_ القاهرة، 1964م.

21) ديوان قيس بن الملوح، دارسة وتعليق، يسرى عبدالغني، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط1، 1999م.

22) ديوان مالك بن الريب حياته وشعره، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية.

23) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

24) صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.

25) علم النص جوليا كريستيفا، دار ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991م.

26) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، دار المعرفة - بيروت، لبنان،

27) معجم اللغة العربية المعاصرة، د، أحمد مختار عمر، عالم الكتب_ القاهرة، ط1، 2008م.

28) من الأثر الأدبي إلى النص، بارت، ترجمة عبدالسلام عبد العالي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد28، آذارو 1989م.

29) مواقد الشعر تأملات في الخطاب الشعري المعاصر، د. عباس عبدالحليم عباس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015م.

30) الموروث في شعر أبي إسحاق الغزي، هدى طه محمد وادي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات_ جامعة بغداد، 2023م.

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية:

❖ Quran.

31) Production of Literary Meaning, Dr. Salah Fadl, Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 1st ed., Cairo, Egypt.

32) Openness of the Novel Text, Saeed Yaqtin, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd ed., 2000.

33) Analysis of Poetic Discourse - Intertextuality Strategy, Dr. Muhammad Miftah, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd ed., 1986.

34) Textual implications and their manifestations in Saudi poetry, Muhammad Salih, Second Saudi Writers Conference, Part Three, Mecca, 1420 AH - 2000 AD.

35) Taming the Text, Hatem Sakr, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998.

36) The Interrelation of the Qur'anic Text in the Poetry of Ka'b bin Zuhair, Dr. Ban Hamid Farhan, Scientific Heritage Journal, Issue 44, 2020 AD,

37) Textual interrelation (intertextuality) in the poetry of Ibn Hazm Al-Andalusi, Louay Sahyoud Fawaz, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Issue 72, 2011.

38) Intertextuality in Al-Ma'arri's Poetry, Ibrahim Mustafa Muhammad Al-Dahun, PhD Thesis, Yarmouk University, Jordan, 2009.

39) Intertextuality in the Poetry of Safi al-Din al-Hilli, Dr. Muqdad Khalil al-Khatuni, Ghaida Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1st ed., 2023 AD.

40) Intertextuality in theory and practice, Dr. Ahmed Al-Zoubi, Ammon Foundation for Publishing and Distribution, Jordan, 2nd ed., 2000.

41) Diwan of Ibn al-Rumi, explained by Professor: Ahmed Hassan, Dar Aktab Al-Ilmiyah, Beirut, 3rd edition, 2002 AD.

42) Diwan of Abu Dhu'ayb al-Hudhali, edited by: Antonius Boutros, Dar Sadir, Beirut, 1st edition, 2003 AD.

43) Diwan of Abu Talib bin Abdul Muttalib, edited by: Muhammad Hassan Al Yassin, Dar and Library of Al Hilal, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000 AD.

44) Diwan of Abu Firas Al-Hamdani, explained by Dr. Khalil Al-Duwaihi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1414 AH-1994 AD.

45) Diwan of Al-Muhalhil bin Rabi'ah, explanation and investigation, Antoine Mohsen, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1995 AD.

46) Diwan of Imru' al-Qais, edited and corrected by Mustafa Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 5th edition, 2004 AD.

47) Diwan of Bashar Ibn Burd, commentary, Muhammad Rifat Fathallah, and Muhammad Shawqi Amin, Printing Press of the Committee for Authorship, Translation, and Publication, Cairo, 1954 AD.

48) Diwan of Khat al-Ta'i, explained and introduced by Ahmad Rashad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 2002.

49) Diwan Urwa Bin Al-Ward and Al-Samawal, Dar Sader, Beirut, (ed.), (ed.).

50) Diwan of Antarah ibn Shaddad, edited by: Muhammad Saeed Mawlawi, Islamic Office, Cairo, 1964 AD.

51) The Diwan of Qais bin Al-Mulawwah, a study and commentary, Yusra Abdul-Ghani, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1999 AD.

52) Diwan of Malik bin al-Rayb, his life and poetry, edited by: Dr. Nouri Hamoudi al-Qaisi, extracted from the Journal of the Institute of Arabic Manuscripts.

53) Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira bin Bardizbah Al-Bukhari Al-Ja'fi, a group of scholars. Edition: Al-Sultaniya, at the Grand Amiriya Press, in Bulaq, Egypt, 1311 AH, by order of Sultan Abdul Hamid II. Then it was photographed with his care by: Dr. Muhammad Zuhair Al-Nasir, and its first edition was printed in 1422 AH at Dar Tawq Al-Najat - Beirut, with the footnotes enriched with the numbering of the hadiths by Muhammad Fuad Abdul Baqi, and references to some important references.

54) Sahih al-Jami` al-Saghir and its additions, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, ibn al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam, al-Ashqoodari al-Albani (d. 1420 AH), Publisher: Islamic Office.

55) Textual Science, Julia Kristeva, Farid Al-Zahi Translation House, Toubkal Publishing House, Casablanca, 1991.

56) Collection of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Maydani al-Nishaburi (d. 518 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid [d. 1392 AH], Dar al-Ma'rifah - Beirut, Lebanon.

57) Dictionary of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 2008.

58) From Literary Work to Text, Bart, translated by Abdel Salam Abdel Ali, Contemporary Arab Thought Magazine, Issue 28, March 1989.

59) Poetry stoves: Reflections on contemporary poetic discourse, Dr. Abbas Abdel Halim Abbas, Academics for Publishing and Distribution, 2015.

60) The heritage in the poetry of Abu Ishaq al-Ghazi, Hoda Taha Muhammad Wadi, Master's thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad, 2023 AD.

Intertextuality in the Poetry of Ibn Unayn al-Dimashqi (630 AH)

Assist Prof Dr. Safaa Ali Hussein

College of Arts -Anbar University

Gmail Sailhe.75@uoanbar.edu.iq

Keywords: Al-Ta'laq, Ibn Anin, script, Al-Dimashqi

Summary:

The present paper aims to study the intertextuality, which is a manifestation of openness to several cultures in the poetry of Ibn Unayn al-Dimashqi (630 AH). He is one of the second Abbasid era poets, by studying some selected models. It is an applied attempt to clarify the intertextual interactions in his poetry, monitor them, collect their semantic foundations, the extent of the artistic benefit that the text has produced within the poet's vision, and present it with an aesthetic reflecting the depth of his experience and the amplitude of his knowledge .

The results of the study can be summarized as:

- The presence of religious, literary and historical texts indicates the amplitude of his culture.

- Praise, satire, and complaint are the most intertextual purposes according to Ibn Unayn.

- Diversity of intertextuality.

The intertextuality gave Ibn Unayn's poetry new dimensions of meaning.